الأدب واللغة في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

نبضات قلب

هو قلب صديق الشاب الأديب الطالب باحدى كليات الجامعة وهو من البراعم الأدبية التي يرجى من نضجها ثمرات ، كما ترى من رسالته هذه التي كتبها إلى ، قال :

أكتب إليك وأطيل ، لأن على شفتي بسمات تريد أن تنطلق بين يديك ، ولأن بين جفني عبرات تريد أن تنسكب على راحتيك ولأن بين ضلوعي نخنقق كلمات ، وتحتبس أنات ...

وأسألك أن تقرأ كتابي على مهل . . على فراغ بال وهدوء حال . وقد يبدو الأمر في أوله تافها ، وقد يبدو مسليا ، وقد لا يبدو تافها ولامسليا .. تمروه مسحة الجدو تخضبه آية الصرامة وإن الموجة لتملأ عرض البحر إذا وقع فيه حجر ، ومعظم النار من مستصغر الشرر . وهأنذا أثير مكنوني قبل أن يستشري فيستعصي ، عساك تطب له بمبضعك . وأظن أنه لا يخفى عليك الآن أنها أعراض حب — ياطبيب النفوس — ولكنها أعراض اختلطت علي حتى حسبتني منها معافى .. فسرت في طريقي لا أحنف عن الجادة ، حتى ارتطمت بصخرة الحق الصلبية ، فرجعت أدراجي ، تولول في جانبي الحيرة ، وتفهق في حشاي الظنون . وليس الحب على بغريب . . بل إن عهدي به لقريب ، وأوشك أن أقول ماقال أبو الطيب :

أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت أنت من الزحام

ألا ترى معي ان الحب حمى ! وأنه من بنات الدهر ! ويالهن من بنات !!

هذه هي البسمات التي تريد أن تنطلق بين يديك . ودونك العبرات .

ويبسط لي الصديق قصته مع فتاة تزامله في الكلية وتصادفه في بعض الأوقات بقطار الضاحية التي يسكنها ، ويقول إنه جلس مرة في القطار متعبا لا يكاد يتبين من بجانبه ، ولما وصل البيت وخلع ثيابه وقعت منها على الأرض ورقة التقطها فوجد فيها : (أحبك . أحبك . أحبك ـ أنا) ثم يقول : « ابتسمت وأيم الحق ، وعاثت أناملي بالورقة الدقيقة الرقيقة ، فصارت لقى على صفحة الإهمال .. ولم أكن أدري أن هذه الورقة الصغيرة ستثار لمرضها المزق وشرعها المهان . . فقد انسربت مادتها إلى واعيتي الباطنة ، وأخذت تفرخ وتتكاثر حتى أصبحت عالما من الحب له أربعة جدران أحدها (أحبك) والثاني (أحبك) والرابع (أنا).

أي طيف هذا ؟ ومن التي تحبني ؟ حقا إنها قاسية ...

وفي الكلية وجدت طيفا كأنه يحوم ليقع ، على عينيه نظارات تتكسر ، وفي جوهره فتنة تستيقظ ، كأني كنت معه على ميعاد وكفكف قلبي من كبريائه ، واندلعت في جوانحي الحيرة . أهي « أنا » ؟ ! آه ياقلبي أتريد أن تعرف السر ؟ إنك إن سألت الزميلة فمن يدري ، لعلها تصدمك متذرعة بالعفة والاستقامة » إلى أن قال « وأنا في غمرة هذا اللج المختلط أسألك أن تشخص الداء أو تنير الطريق ، أترى الورقة الدقيقة الرقيقة قد انتقمت لكبريائها حين فركتها بأناملي ؟ ولي رجاء ياصديقي ، إن عرضت لهذا القلب في أدبك وفنك ، ألا تذكر اسم صاحبه ، فان له أسرة تحب التقاليد وإن هذا الأمر لم يعرفه — غير الله — سواي وسواك » .

وأنا لن أطب لهذا الصديق الملتاع ، وما أنا طبيب نفوس كما قال ولا شيء من هذا ، ولعلي ألقاه قريبا فأتندر عليه . . على أني ألاحظ أن قصته تبدأ ، ولا بد أن تنكشف له الأمور فيما بعد . وعلى أي حال فاني أدعه الآن في هذا اللج المزبج من القلق والحيرة والألم الذي يستعذب في الهوى .. لأخلص إلى موضوع عام .

هؤلاء الطالبات في الجامعة ، أمرهن عجيب ، فلاهن سافرات ولاهن محجبات . تراهن في الصف الأول من قاعة المحاضرات وتراهن في غير أوقات الدرس منزويات ينطوي بعضهن على بعض يسئن الظن بالطلاب ويؤولن كل حركة وكل كلمة بما يتفق وسوء الظن وقد يكن على حق في بعض ذلك فان كثيراً من الطلاب تعد حالة الاختلاط جديدة عليهم . والطالب

يرى من بعيد ويخال. وتنشأ هنا وهناك أحلام ووساوس. وفي مثل هذه الظروف يتوهم الحب أو ينشأ ولكنه لا يكون دائما ثابت الأساس لأنه لا يدوم مع التجربة والتعرف. وما زلت أنا أذكر الفتاة التي كنت أسمع عنها ولا أراها فكونت لها صورة في نفسي وأحببتها فلما رأيت الفتاة لم أجد فيها شيئا من ملامح الصورة، فأعرضت عنها وعكفت على صورتي الأولى. أكثر حوادث الحب ما يقع على بعد، فلو انتفى البعد في مائة من الحالات فقد يثبت واحد من المائة فقط. ولو تم ذلك لفقد الأدب ثلاثة أرباع أشعار الغزل.

فلم الاسبوع

هو فلم «ليلة العيد» وقد عرض أخيرا بسينما الكورسال. وضع قصته أنور وجدي، وأخرجه حلمي رفلة. ومثل أهم الأدوار اسماعيل يس وشكوكو وشادية وحسن فايق ولولا صدقي واشترك معهم آخرون.

وليس في الفلم من اسمه «ليلة العيد» غير أن أول منظر فيه أراجيح وصبيان يتوائبون ويرفعون أصواتهم بكلام فيه لفظ العيد ويعقب ذلك منظر مسرح كأنما ذهب الناس إليه ليلة العيد.. ويلعب على خشبة المسرح ياسمينة (شادية) وشوشو (شكوكو) وسوسو (اسماعيل يس) وينزل الستار فيهرع صاحب المسرح إلى ياسمينة ويبدي لها إعجابه ثم يغازلها، فتشعر بجرأته في المغازلة فتصده في عنف ويقبل أخواها سوسو وشوشو، فيعتديان عليه بالضرب ثم يفصل صاحب المسرح الاخوة الثلاثة من العمل بمسرحه. ثم يرون إعلانا عن حاجة أحد المسارح إلى مغنية صغيرة جميلة، فتذهب ياسمينة إلى مقابلة مدير هذا المسرح فتخطىء شقته وتدخل شقة أخرى بجوارها فلا تجد فيها أحدا، ثم تدخل الشقة فتاة (لولا صدقي) ومعهما ثلاثة رجال هم إخوتها، ويدور بينها وبينهم حديث يفهم منه أنها اصطادت شابا غنيا (ابن باشا) وأنه يوشك أن يحضر، ثم يقبل الشاب ويتهمك مع الفتاة في مبادلة الغرام، ويفاجئه الإخوة الثلاثة، ويضطرونه إلى دفع ألفي جنيه وإلى التوقيع على تعهد بزواج الفتاة. ويجلس الجميع للعب الورق، وتسمع ياسمينة كل ذلك وتراه وهي بحيث لا يرونها، وتتسلل تحت منضدة اللعب، وتتمكن من أخذ ألفي جنيه سرقها أحد الإخوة من الشاب ودسها من تحت المنضدة فاصدا دفعها إلى أخته

كشكول الأسبوع

□ صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ محمود تيمور بك عضوا عاملا بمجمع فؤاد الأول للغة العربية؛ وسيتخذ المجمع الإجراءات التبعة لاستقباله في جلسة علنية يحدد موعدها قريبا.

□ صدر في العراق ديوان الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، واستقبلته الصحافة العراقية بما يليق بمكانة صاحبه من الحفاوة والتقدير!

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من بغداد أنه ينتظر أن تشتري الحكومة العراقية حقوق نشر كتاب «العراق الجديد» الذي وضعه المغفور له الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني عقب رحلته إلى العراق سنة ١٩٤٥.

□ دعت وزارة الخارجية المصرية إلى حفل أقيم في الأسبوع الماضي بالأوبرا للاحتفال بذكرى الموسيقي البولوني شوبان. وكم أود أن تدعو وزارة المعارف أو وزارة الشؤون الاجتماعية إلى الاحتفال بأية ذكرى من ذكريات شعرائنا وأدبائنا وشعرائنا الراحلين ورحم الله شاعرنا القائل:

أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس

□ أشار الدكتور طه حسين بك في مقال بالأهرام، إلى أن كتابا له منع طبعه في مصر فطبع في لبنان. وتذكر أنه كتاب «المعذبون في الأرض» ومن الغريب أنه نشر فصولا في مجلة الكاتب المصري ومنع نشره كتابا!

□ دعا الدكتور طه في كلمته في احتفال المعلمين بتكريمه، الى أن يمتنع المعلمون عن تأدية الصروفات المدرسية المطلوبة لأبنائهم وقال إن الدولة ينبغي «أن تستحي من هذا الرجل الذي يسهر سواد ليله على الكراسات وبياض يومه في التعليم ولا يجد ما يقيم الأود».

□ أذاعت إحدى شركات الأنباء أن شركة فكس الأمريكية أنتجت فلما اسمه «كل إنسان يفعل ذلك» يعرض لحياة فاطمة الزهراء، فاحتج شيخ الأزهر وغيره من الأفراد والهيئات. ثم تبين أن الفلم ليس فيه شيء من ذلك ولا علاقة له بالحياة الإسلامية، وأصدرت وزارة الداخلية بيانا رسميا بذلك. ويظهر أن المسألة ما هي إلا دعاية للفيلم على الطريقة الأمريكية!

□ جاء في كلمة لسليمان نجيب بك في مجلة «الإستديو» يصف اقتباسه للمسرحيات: «وهذا ما يقول عنه علماء النحو — السهل الممتنع» وما كنت لأهتم بأن أقول له: إن هذا من كلام الأدباء لا علماء النحو، «لولا أنه مدير دار الأوبرا الملكية» وأنه في معرض الفخار الأدبي!

□ صدر كتاب «مع أبطال الإسلام» للاستاذ عزت حماد منصور، وهو يتناول بالدراسة النافعة طائفة من أعلام الصدر الأول.

□ ألفت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية لجنة من المختصين، لتقوم بتأليف كتاب جامع عن «جغرافية العالم العربي» ووضع الصورات اللازمة له. وتوالى هذه اللجنة اجتماعاتها تمهيدا للبدء في إخراج هذا الكتاب.

فتلقفها يد ياسمينة . ويشمرون بها فتجرى منهم وتنطر من النافذة ، ثم تقفز إلى نافذة أخرى فإذا هى فى شقة مدير المسرح الأستاذ حمودة الذى يراها ويدهش منها ، ثم يعلم أنها مغنية أتت للعمل بالمسرح فيرحب بها ويتفقان على أن تحضر إلى المسرح ومعها أخواها ، ثم تقبل زوجته فتفر ياسمينة من النافذة .. وتذهب إلى أخويها ، ويتفقون على الاحتفاظ بالأفى الجنيه فى ثنية اللحاف ، ثم يذهبون إلى الأستاذ حمودة بالمسرح ، ويعملون بهذا المسرح الجديد ، ويرى الشاب ابن الباشا يتردد على ياسمينه ، وقد دب عليها مرة فى منزلها . وهو يقول لها إنه يريد أن يتزوجها ولكن والده الباشا يريد أن يزوجه تلك الفتاة التى تمهد بزواجها .

ثم يحتفل الباشا بزواج ابنه ويحضر فرقة ياسمينة لتحيى الليلة ، وهناك يحدث هرج ومرج ، وتختلى ياسمينة بابن الباشا فتفضى إليه بحقيقة الفتاة العروس وتفقده الألفى الجنيه التى كانت سرقت منه . ثم يعلن ابن الباشا أنه لن يتزوج إلا ياسمينة ، فيبرز الاخوة التمهد الذى وقعه ويدفعونه إلى الباشا . ولما تتجسم العقدة فى هذا التمهد يحلها إسماعيل بس بفمه ... إذ يخطف الورقة ويبتلعها ! وتكون النهاية السعيدة التى يرقص فيها الجميع ويغنون حتى يشبعوا رقصا وغناء .

والواقع أن المقصود بحوادث القصـــة أن تكون خيطا للاستعراض ... فالغناء والرقص والتهريج على المسرح الأول والثانى وفى منزل الباشا وفى الطريق وفى كل مكان ... هو المقصود وليت الخيط مع ذلك سليم أو متصل ، فهو ليس واهيا فقط وإنما هو متقطع يبدو فيه مؤلف القصة مبهور الأنفاس وقد نفر منه الخيال وخاصمه السبك ، فيوصل المناظر والحوادث بالقوة والعافية .. فهو يجبل الفتاة تخطىء الشقة المقصودة لتدخل شقة أخرى ، والأمر إلى هنا طبيعى ، ولكنه يلقى فى روع أصحاب هذه الشقة أن يتركوها مفتوحة وهم غائبون .. لماذا ؟ لتـدخل شادية فتغنى متنقلة من غرفة إلى أخرى حتى يظهر صاحب البيت ويبين .. وما دام الأمر لا يسير وفق المعقول فلا مانع أن تنقلب الفتاة إلى قطة تتسلل تحت المنضدة وتتمسح بالأرجل وتأخذ النقود وهى ثابتة الجنان لأنها واثقة من أن المؤلف والمخرج يضمنان لها الأمان ويعهد ان لها سبيل القفز من النافذة ! وليس بعسير بعد ذلك أن تكمل دور القطة فى الشقة الأخرى ..

وليس لك أن تسأل : كيف عرف ابن الباشا منزل ياسمينة فأتى إليها به ليلا ؟ وكيف نهضت إليه دون أن يبدو عليها أى ذعر ؟ ولماذا لم تفض ياسمينة إلى ابن الباشا بحقيقة من احتالوا عليه وتعطيه النقود إلا ليلة العرس وقد التقيا مرارا قبل ذلك ؟ ليس لك تسأل عن ذلك أو غيره من كثير ، لأن المؤلف يريد ذلك أو هو لا يجد غير ذلك . أما إن سألت عن الحكمة فى وضع النقود فى ثنية اللحاف فأنا أجيبك بأن المقصود أن يحمل شكوكو هذا اللحاف فى كل منظر بعد ذلك ليبدو مضحكا . . ولا يفوتنى أن أعبر عن إعجابى بالحل الموفق الرائع الذى قام به « فم » اسماعيل يس الواسع .. فقد عرف المؤلف أو المخرج أو كلاهما كيف يستغل هذا الاتساع العظيم فى حل المعضلة !!

والحقيقة أن الأبطال الثلاثة ، اسماعيل وشكوكو وشادية ، كانوا ظرفاء فى مواقف الفلم ، وإن كانت شادية ينقصها التمرين على إجادة التمثيل ، وقد استخدم غناؤها مع الموسيقى استخداما حسنا . وفى الفلم مواقع تستثير عواصف الضحك . ونتيجة ذلك أن « الاستعراض » يؤدى غرضه فى هذا الفلم . وهنا الخطر ! فان عرض هذه الألوان فارغة من أى هدف فنى صحيح وفى قالب مهلهل من القصص البعيد عن معترك الحياة ، وضمان النجاح المادى مع ذلك — مما يهدد فن القصة السليم فى السينما .

ولست أدرى أى فرق بين الشركة التى تنتج هذا النوع من الأفلام وبين « متعهدى الحفلات » الذين يقيمون الحفلات الاستعراضية ، سوى أن الأولى تطبع صورا يتكرر عرضها ، وحفلات الآخرين تنتهى بانتهاء عرضها .

عباس خضر

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

الأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد